



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ديالى

كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم التاريخ- الدراسات العليا



# إتجاهات الكتابة عند المستشرقين عن الحروب الصليبية ( ستانلي لين بول ) و كتابه صلاح الدين وسقوط مملكة القدس إنموذجاً

رسالة مقدمة

إلى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية - جامعة ديالى

وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير

في التاريخ الاسلامي

من قبل الطالبة

**أسماء محمد عواد الجبوري**

بإشراف

الأستاذ الدكتور

**عاصم اسماعيل كنعان العباسي**

٢٠٢٠م

١٤٤١هـ

# الفصل الأول

## الاستشراق والحروب الصليبية



## الفصل الاول الاستشراق والحروب الصليبية

### اولاً : الاستشراق تعريفه ودوافعه :

لقد كان موضوع الاستشراق ولايزال محل خلاف بين العلماء والمختصين بهذا المجال، إذ تعددت وجهات النظر بين المصادر العربية والمصادر الغربية حوله. فالاستشراق لغةً في المصادر العربية : مشتق من كلمة شرق والشرق خلاف الغرب والشرق (كالطوع)<sup>(١)</sup> ، وشرقت الشمس : ( طلعت ) ، وأشرقت : ( أضاءت ) ، والمشرقان : ( مشرقا الصيف والشتاء )<sup>(٢)</sup> ، ويقال شرقت الشمس ( إذ أشدت حرمتها ) وشرق الموتى : ( شرق الميت بريقه عند خروج النفس )<sup>(٣)</sup> ، وشرق المسافر : أتجه ناحية الشرق<sup>(٤)</sup> ، والسين في كلمة الاستشراق تفيد الطلب أي طلب دراسة ما في الشرق<sup>(٥)</sup> .

- (١) الفراهيدي ، ابو عبد الرحمن الخليل بن احمد بن تميم (١٧٠ هـ) ، العين ، تح : مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي ، دار الهلال (بيروت - د.ت) ، ج ٥ ، ص ٣٨ .
- (٢) القزويني ، احمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٥٩ هـ) ، مجمل اللغة ، تح : زهير عبد الحسن سلطان ، ط ٢ ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت-١٩٨٦م) ، ج ١ ، ص ٥٢٧ .
- (٣) ابن منظور ، محمد بن مكرم بن علي ، (ت ٧١١ هـ) ، لسان العرب ، ط ٣ ، دار صادر ، (بيروت - ١٤١٤هـ) ، ج ١٠ ، ص ١٧٨ .
- (٤) عمر ، احمد مختار عبد الحميد ، معجم اللغة العربية المعاصرة ، ط ١ ، عالم الكتب ، (القاهرة-١٤٢٩هـ) ، ج ٢ ، ص ١١٩٢ .
- (٥) فوزي ، فاروق عمر ، الاستشراق والتاريخ الاسلامي(القرون الاسلامية الاولى) ، ط ١ ، الاهلية ، (عمان - ١٩٩٨م) ، ص ٣٠ .



اما في اللغات الاجنبية فقد ظهر مفهوم مستشرق (orientalist) في انكلترا عام ١٧٧٩م وفي فرنسا عام ١٧٩٩م ، وادرج مفهوم الاستشراق (orientalism) في قاموس الاكاديمية الفرنسية عام ١٨٣٨م<sup>(١)</sup> .

اما تعريف الاستشراق اصطلاحاً فهو " الدراسات الغربية المتعلقة بالشرق الاسلامي في لغاته وأدابه وتاريخه وعقائده وتشريعاته وحضارته بوجه عام "<sup>(٢)</sup> ، وقيل بأن لفظ (شرق) يعني : " المنطقة التي أشرقت فيها شمس المعرفة ، ولا تعني الشمس بمعناها الحسي المعروف "<sup>(٣)</sup> ، ويقول الزيات " ان الاستشراق اليوم يعني دراسة الغربيين لتاريخ الشرق وأمه ولغاته وآدابه وعلومه وعاداته ومعتقداته وأساطيره ، أما في العصور الوسطى فكان يقصد به دراسة العبرية لصلتها بالدين ودراسة العربية لصلتها بالعلم "<sup>(٤)</sup> ، ويقول بارت<sup>(٥)</sup> : "الاستشراق علم يختص بفقهِ اللغة خاصة "<sup>(٦)</sup> .

- (١) زقزوق ، محمد حمدي ، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري ، دار المعارف ، (القاهرة - ١١١٩م) ، ص ٢٠ .
- (٢) عميرة ، عبد الرحمن ، الاسلام والمسلمون بين احقاد التبشير وضلال الاستشراق ، دار الجبل ، (بيروت - د.ت) ، ص ٩٠ .
- (٣) الامين ، عبدالله محمد ، الاستشراق في السيرة النبوية ، ط١ ، المعهد العالمي للفكر الاسلامي ، (الولايات المتحدة الامريكية - ١٩٩٧م) ، ص ١٧ ؛ الشاهد ، السيد محمد ، الاستشراق ومنهجية النقد عند المسلمين المعاصرين ، بحث منشور في مجلة الاجتهاد ، ع ٢٢ ، ١٩٩٤م ، ص ١٩٧ .
- (٤) احمد حسن ، تاريخ الادب العربي ، دار النهضة ، (القاهرة - د.ت) ، ص ٥١٢ .
- (٥) بارت رودي : مستشرق الماني ولد عام ١٩٠١م في اسرة يكثر فيها القساوسة المسيحيون ، درس الدراسات العربية في جامعة توبنجن ، وعين في عام ١٩٥١م استاذاً للساميات والاسلاميات في نفس الجامعة ومن ابرز اعماله ترجمة القران الكريم الى اللغة الالمانية في مجلد والتعليق على هذه الترجمة في مجلد ثاني . بدوي ، عبد الرحمن ، موسوعة المستشرقين ، ط٢ ، دار العلم ، (بيروت - ١٩٩٣م) ، ص ٦٢ .
- (٦) بارت ، رودي ، الدراسات العربية و الاسلامية في الجامعات الالمانية ، تر : مصطفى ماهر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (القاهرة - ٢٠١١م) ، ص ١٧ .



ويبدو بانه لا يوجد إتفاق على تعريف واحد للاستشراق فهو يختلف باختلاف الموضوع المدروس وكما يقول بارت : " فان الاسم لا يبين بوضوح مستقيم المقصود منه بالضبط والمهم هو الموضوع " (١) نستنتج من ذلك ايضاً أن الاستشراق بدأ أولاً بدراسة اللغة العربية فهي الأداة التي يتمكن من خلالها المستشرق أن يفهم العرب المسلمون ويدخل الى الشرق من أوسع أبوابه .

وكما أن هناك اختلاف في تحديد مفهوم الاستشراق والمواضيع التي يدرسها ، فان الآراء اختلفت ايضاً في تعريف الاستشراق بين السلب والإيجاب فبينما يصفه البعض من المؤرخين بانه : " الحوار بين الحضارات " (٢) وانه دراسة الشرق كله أقصاه ووسطه وأدناه وعلى هذا الأساس يشمل كل ما يتعلق بمعارف الشرق من لغة وأدب وتاريخ وآثار وفن وفلسفة واديان كما يشمل مجتمعاتهم وماضيهم وحاضرهم (٣) ، مما يدل على الجوانب الإيجابية للاستشراق والمختصة بالعلم والمعرفة والدراسة.

ويذهب اخرون الى وصف الاستشراق بانه " اسلوباً غريباً للهيمنة على الشرق ، واعداد بنائه ، والتسلط عليه " (٤) وبانه خطاب او أنشاء ، لكنه خطاب خطاب لا يعكس حقائق أو وقائع بل يعيد تصوير أحداث الشرق بما يتناسب مع مصلحة القوة او المؤسسة ، وهو خلق جديد للأخر ( الشرق ) او إعادة إنتاج له على صعيد التصوير والتمثيل (٥).

(١) بارت ، رودي ، الدراسات العربية ، ص ١٨ .

(٢) الشرقاوي ، محمد عبدالله ، الاستشراق في الفكر الاسلامي المعاصر ، كلية دار العلوم ، (القاهرة - د.ت) ، ص ٣ .

(٣) زقزوق ، الاستشراق والخلفية الفكرية ، ص ١٨ ؛ السايح ، احمد عبد الرحيم ، الاستشراق في ميزان نقد الفكر الاسلامي ، الدار المصرية اللبنانية ، (القاهرة - ١٩٩٦م) ، ص ١٣ ؛ فوزي ، الاستشراق والتاريخ الاسلامي ، ص ٣٠ .

(٤) سعيد ، ادوارد ، الاستشراق ، تر : محمد عناني ، ط ٢ ، دار رؤية ، ( القاهرة - ١٩٩٥م ) ، ص ٤٦ .

(٥) يافوت ، سالم ، حفريات الاستشراق ، المركز الثقافي العربي ، (بيروت - ١٩٨٩ م ) ، ص ٨ .



وهكذا أختلفت الآراء حول الاستشراق في العالم الاسلامي فهناك من يؤيده وهناك من يرفضه بوصفه عدواً لدوداً للإسلام والمسلمين<sup>(١)</sup> وظهر خلاف ايضا حول كون الاستشراق ظاهرة لا ترقى إلى أن تكون علماً لافتقارها الى مقومات العلم من حيث وجود نظرية وأطر علمية تسيّر عليها، او كونه علماً قائم بذاته له اطره ومنهجيته وأهدافه و وسائله<sup>(٢)</sup>.

اخيراً يمكن القول أن الاستشراق أصبح اسماً واسعاً يشمل طوائف متعددة تعمل في ميادين الدراسات الشرقية المختلفة<sup>(٣)</sup>.

وعليه لا يجب الحكم على الاستشراق بالسلب او الأيجاب بل يجب تحري الدقة والموضوعية ومراعاة الفروق الفردية بين المستشرقين او كما يقول السامرائي: " ارى ان الاستشراق بتياراته المختلفة يجب ان الا يدرس كتيار عام او ظاهرة عدائية بل ارى ان يدرس المستشرقون على اساس الافراد "<sup>(٤)</sup>، ويبدو لنا هذا الراي اكثر قبولاً لاسيما وان المستشرقين ينتمون الى بيئات وديانات مختلفة، كما انهم يتمتعون بمواهب عقلية مختلفة كل هذه العوامل وغيرها تساهم في اختلاف الآراء حول الدراسات الاستشراقية وعليه تبدو دراسة الاستشراق كحقيقة ثابتة او ضمن منهجية واحدة غير ممكنة بل ان الموضوع المتناول قد يفرض نفسه على الباحث، فضلا عن طبيعة الاشخاص والباحثين المستشرقين المتصديين للدراسة.

(١) زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية، ص ١٢.

(٢) النملة، علي بن ابراهيم الحمد، الاستشراق والدراسات الاسلامية، مكتبة التوبة، (الرياض - ١٤١٨ هـ)، ص ١٢٣.

(٣) السايح، الاستشراق، ص ١٥.

(٤) قاسم، الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية، دار الرفاعي، (الرياض - ١٩٨٣ م)،



على الرغم مما يحمله الاستشراق من روح عدائية للإسلام الا ان له العديد من الثمرات الإيجابية المتمثلة بتحقيق العديد من المخطوطات الاسلامية و جمعها و وضع فهارس لها ليسهل مراجعتها والاستفادة منها ، كذلك ترجمة الكثير من امهات الكتب العربية الى اللغات الاوربية مما ساهم في إطلاع الغرب على جانب مهم من التراث الاسلامي وغير ذلك من الاعمال<sup>(١)</sup> .

هذا فيما يخص مفهوم الاستشراق فماذا عن المستشرق ، وضع العلماء الغرب عدة تعاريف للمستشرق وهي كثيرة وتكاد تصب جميعها في نفس المعنى فالمستشرق وحسب ما حدده قاموس اكسفورد الجديد هو : " من بحث في لغات الشرق وآدابه"<sup>(٢)</sup> اذا فالمستشرق : هو تعبير اطلق على كل عالم غربي يشتغل بدراسة الشرق<sup>(٣)</sup> ، او هو كل من درس لغة او اكثر من لغات الشرق مثل ( العربية ، و العبرية ، والفارسية ، والسريانية ) ثم استخدم هذه اللغة لدراسة ما يرتبط بها من فنون وآداب ومعتقدات<sup>(٤)</sup> .

الى جانب هذا التعريف الشامل لكل علوم الشرق وآدابه وفنونه ، هناك من وصف المستشرق بانه يختص بجانب معين من العلوم فقد ذكر مالك بن نبي المستشرق بقوله : " اننا نعني بالمستشرقين الكتاب الغربيين الذين يكتبون عن الفكر الاسلامي وعن الحضارة الاسلامية "<sup>(٥)</sup> كما انه يقسمهم الى طبقات على صنفين :

(١) لمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع ينظر : الشرقاوي ، الاستشراق في الفكر الاسلامي

المعاصر ، ص ٤ وما بعدها .

(٢) مراد ، يحيى ، معجم اسماء المستشرقين ، دار الكتب العلمية ، ( بيروت - ١٤٢٢ هـ ) ،

ص ٥ .

(٣) زقزوق ، الاستشراق والخلفية الفكرية ، ص ١٨ .

(٤) عميرة ، الاسلام والمسلمون ، ص ٩٠ .

(٥) انتاج المستشرقين واثره في الفكر الاسلامي الحديث ، دار الارشاد ، ( بيروت - ١٣٨٨ م ) ،

ص ٥ .



- ١- من حيث الزمن : طبقة القدماء مثل **جرير دورياك**<sup>(١)</sup> ، والقديس **توما الاكويني**<sup>(٢)</sup> ، وطبقة المحدثين مثل **كاره دوقو**<sup>(٣)</sup> و**جولد تسهير**<sup>(٤)</sup> .
- ٢- من حيث الاتجاه العام نحو الاسلام والمسلمين لكتابتهم فهناك طبقة المادحين للحضارة الاسلامية، وطبقة المنتقدين لها المشوهين لسمعتها<sup>(٥)</sup> .
- كذلك صنف غير الغربيين ممن يدرسون الاسلام وهم لا ينتمون اليه على انهم مستشرقون ولو لم يكونوا من الغرب بما في ذلك الذين ينسلون من اصل عربي<sup>(٦)</sup> ويرى **اربري**<sup>(٧)</sup> ان اول استعمال لكلمة مستشرق ظهر عام ١٦٣٠م عندما اطلق على

- (١) **جرير دورياك** : هو البابا سلفستر الثاني اول بابا فرنسي والبابا الوحيد الذي تعلم العربية واتقن العلوم على يد العرب في اسبانيا انتخب بابا لكنيسة روما الكاثوليكية في عام ٩٩٩ م ، درس الهندسة والميكانيكا والفلك توفى عام ١٠٠٣ م . بدوي ، موسوعة المستشرقين ، ص ١٧٨ .
- (٢) **توما الاكويني** : ولد في قصر روكاسيكا بمدينة اكوين من اسرة المانية شريفة وتعلم في دير مونت كاسينو للرهبان البندكتية حتى احتله فرديريك الثاني وطرد رهبانه فعاد توما الى قصر والده والتحق بجامعة نابولي وكان طلابها مقلبين على ترجمات ميخائيل سكوت لفلسفة ابن رشد وعلى شروح بطرس الايرلندي المتعصب لارسطو فتموجت عقولهم بالمؤثرات اليونانية والعربية والعبرية وقد تولى التدريس في جامعات باريس ورومة ونابولي توفى عام ١٢٧٤م واعلنت الكنيسة قداسته عام ١٣٢٣م فاضحى اكبر فلاسفتها . العقيقي ، نجيب ، **المستشرقون** ، ط ٣ ، دار المعارف ، (القاهرة - ١٩٦٤ م) ، ج ١ ، ص ١٢٨ .
- (٣) **كاره دوقو** : لم نجد له تعريف في المصادر التي بين ايدينا .
- (٤) **جولد تسهير** : اجنتس جولد تسهير مستشرق مجري ولد عام ١٨٥٠م في اسرة يهودية ذات مكانة وقدر كبير ، قضى سنوات دراسته الاولى في بودابست ومن ثم انتقل الى برلين وقام برحلة الى سوريا ومصر وفلسطين تعلم خلالها اللغة العربية من شيوخ الازهر اضافة الى اتقانه اللغة السامية اشتهر بتحقيقه في تاريخ الاسلام وعلوم المسلمين وحركاتهم الفكرية تحقيقا فريدا فعد من اعلام المستشرقين واعترف له عظماءهم بطول الباع توفى عام ١٩٢١م . بدوي ، موسوعة المستشرقين ، ص ١٩٧ ؛ يحيى ، معجم اسماء المستشرقين ، ص ٤٣٦ .
- (٥) **مالك بن نبي** ، انتاج المستشرقين ، ص ٥ .
- (٦) **النملة** ، الاستشراق والدراسات الاسلامية ، ص ١٢٤ .
- (٧) **اربري** : ارثر جون، مستشرق انكليزي برز في التصوف الاسلامي و الادب الفارسي ولد عام ١٩٠٥م في جنوب انكلترا حصل عام ١٩٣١م على زمالة من جامعة بمبرك التي تخرج منها وقد قضى السنة الاولى من زمالته في القاهرة وعين في كلية الاداب بالجامعة المصرية ( جامعة القاهرة اليوم ) رئيسا لقسم الدراسات القديمة ( اليوناني واللاتيني ) توفى عام ١٩٦٩م . بدوي ، موسوعة المستشرقين ، ص ٥ .





على أحد أعضاء الكنيسة الشرقية اليونانية<sup>(١)</sup> وقد تنوعت وظائف المستشرقين فمنهم قساوسة يعملون في السلك الكنسي ومنهم موظفون في الدوائر السياسية الادارية في بلدانهم<sup>(٢)</sup>.

ويبدو ان الاستشراق لا يختص بفئة او دين او بلد معين كما انه لا يتحدد بعلوم او دراسات خاصة يجب على المستشرق دراستها بل هو مصطلح واسع يشمل في طياته كل ما يتعلق بالشرق ، نستثني من ذلك المستشرقين الذين ترسلهم دولهم في مهمات رسمية خاصة لدراسة جانب معين من جوانب الشرق يخدم مصالح هذه الدول .

ولابد من الاشارة هنا الى ان مصطلح ( شرق ) عند المستشرقين لا يمثل مساحة جغرافية محددة بدليل ان اسبانيا ودول المغرب العربي وبعض الدول الافريقية دخلت ايضا ضمن الدراسات الاستشراقية<sup>(٣)</sup> رغم كونها تقع جنوب قارة أوروبا ، كما انه لا يخص الدول العربية فقط ، اذ كان لدول شرق اسيا كالهند والصين واليابان وغيرها نصيب في دراسات المستشرقين<sup>(٤)</sup> وهي دول شرقية ولكنها ليست دولا عربية فالأساس في الدراسات الاستشراقية هو الاسلام بغض النظر عن المكان الذي يوجد

(١) الفيومي ، محمد ابراهيم ، الاستشراق في ميزان الفكر الاسلامي ، ( القاهرة - ١٩٩٤ م ) ، ص ١٠ .

(٢) الميداني ، عبد الرحمن بن حنبل ، اجحة المكر الثلاث ، ط ٨ ، دار القلم ، ( دمشق - ٢٠٠٠ م ) ، ص ١٢١ .

(٣) لمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع ينظر : دوزي ، رينهارت ، ملوك الطوائف ونظرات في تاريخ الاسلام ، تر : كامل كيلان ، مؤسسة هنداوي ، ( القاهرة - ٢٠١٢ م ) ؛ مجموعة مؤلفين ، المغرب في الدراسات الاستشراقية ، أكاديمية المملكة المغربية ، ( مراكش - ١٩٩٣ م ) ؛ ( Lany Pool ، Stanly ، The Store of Moors in Spain ( New York - 1896 ) .

(٤) لمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع ينظر : شميل ، انا ماري ، الشرق والغرب ، تر : عبد

عبد السلام حيدر ، المجلس الاعلى للثقافة ، ( القاهرة - ٢٠٠٤ م ) ؛ The preaching of

Arnold .T .W ، Islam (London - 1913 )



فيه، وعلى هذا الاساس سنذكر بعض المصطلحات التي تدخل ضمن المعنى العام للاستشراق وهي :

١- الاستعراب : وهو علم يختص بدراسة حياة العرب وما يتعلق بهم من حضارة وادب ولغة وفلسفة واديان ويطلق على من يقوم بهذه الدراسة ( مستعرب ) (١) وهو " غير العربي الذي يعيش في ظل دولة عربية وربما اطلق على المسيحيين الذين سكنوا الاندلس واعلنوا عن انتمائهم للعرب " (٢) .

٢- عالم اسلاميات : وهو الباحث الغربي الذي يدرس الشرق الاسلامي والذي يضم العرب والاقوام الاخرى المسلمة ويطلق على الدارس الغربي في هذا الاختصاص عالم اسلاميات او مستشرق مختص بالاسلاميات(٣) .

٣- هناك نوع ثالث : يشمل الاختصاصيين السابقين فضلا عما تبقى من اقطار وشعوب الشرق الاخرى التي لم تدخل ضمن النطاقين السابقين (٤) .

كما ظهر في مقابل مصطلح ( الاستشراق ) مصطلح ( الاستعراب ) ويقصد به الشرييين الذين درسوا علوم الغرب خاصة في العصر الحديث , إذ قام العرب بإرسال البعثات الى معاهد الغرب ومراكزه العلمية وقاموا بترجمة الكثير من الكتب والدراسات والمؤلفات الغربية وقاموا بنشرها ونقدها (٥) ، الا ان الاستعراب لم يصل الى ما وصل اليه الاستشراق في منهجه وسعة مساحته الجغرافية والزمنية وعدد المنتمين

(١) سمايلوفتش ، احمد ، فلسفة الاستشراق ، دار الفكر العربي ، ( القاهرة - ١٩٩٨ م ) ، ص ٣٤ .

(٢) النبهان ، محمد فاروق ، الاستشراق ( تعريفه ، مدارسه ، اثاره ) المنظمة الاسلامية ، ( الرباط - ٢٠١٢ م ) ، ص ١٢ .

(٣) الزهاوي ، عباس عبدالستار عبدالقادر، استشراق الحروب الصليبية بين المعاصرين والمحدثين ، دار الفراهيدي ، ( بغداد - ٢٠١١ م ) ، ص ٩ .

(٤) الزهاوي ، استشراق الحروب الصليبية ، ص ٩ .

(٥) سمايلوفتش ، فلسفة الاستشراق ، ص ٣٥ .



اليه وذلك لان الدول الغربية تبنت موضوع الاستشراق واهتمت بالمستشرقين على عكس الدول العربية.

### ثانيا : تاريخ الاستشراق :

لا يوجد اتفاق عام بين الباحثين على سنة معينة لبداية الاستشراق ، فهو حاله حال أي ظاهرة تاريخية لم ينشأ من العدم ، ولم يكن ظاهرة وليدة اللحظة بل كان له بدايات متداخلة مع أحداث التاريخ ، وقد اختلفت الآراء حول هذه البدايات.

فقد حدد الغرب : بداية التاريخ الرسمي للاستشراق " بصدور قرار مجمع فينا الكنسي عام ١٣١٢ م بتأسيس عدد من كراسي الاستاذية في اللغة العربية والعبرية والسريانية في جامعات باريس واكسفورد وبولونيا وسلامانكا <sup>(١)</sup> ، اما فيما يخص الاستشراق غير الرسمي فقد ذكر العديد من الآراء حوله : منها من أرجعه الى اول صدام عسكري بين الشرق والغرب في معركة مؤتة <sup>(٢)</sup> سنة ( ٨ هـ / ٦١٨ م ) أذ رأى الغرب في هذه الحقبة الجديدة تهديداً للشعوب التي لا تدين بالإسلام <sup>(٣)</sup> .

ويرجعه فريق آخر الى أول محاولة قام بها يوحنا الدمشقي (١٣ - ٨٠ هـ / ٧٠٠ - ٧٥٥ م) <sup>(٤)</sup> ، بدراسة الاسلام من أجل حماية إخوانه في الدين منه ، وقد

(١) فوزي ، الاستشراق والتاريخ الاسلامي ، ص ٣١ ؛ مطبقاني ، مازن بن صلاح ، الاستشراق ، كلية الدعوة ، ( المدينة المنورة - ٢٠١١ م ) ، ص ٧ .

(٢) معركة مؤتة : هي اول معركة حدثت بين المسلمين والروم البيزنطيين في قرية مؤتة في منطقة البلقاء من اراضي الشام سنة ٨ هـ ، وقد بلغ جيش الروم في هذه المعركة مائة الف مقاتل فيما بلغ جيش المسلمين ثلاثة الاف مقاتل اشترك فيه نخبة من الصحابة ( رضى الله عنهم ) هم زيد بن حارثة وجعفر بن ابي طالب وعبدالله بن رواحة وخالد بن الوليد . الطبري ، ابو جعفر محمد بن جرير ، ( ت ٣١٠ هـ ) ، تاريخ الرسل والملوك ، دار الكتب العلمية ، ( بيروت - ١٤٠٧ هـ ) ج ٢ ، ص ١٤٩ .

(٣) عميرة ، الاسلام والمسلمون ، ص ٩٢ .

(٤) يوحنا الدمشقي : هو خازن بيت المال في عهد الخليفة الاموي عبدالملك بن مروان ( ٦٥ - ٨٦ هـ ) ويعد واحدا من كبار رجال الكنيسة في الشام وهو اخر اباء الكنيسة اليونانية في الشام وقد =



صنف في هذا الصدد كتاب ( محاورة مع مسلم ) وكتاب ( إرشادات النصارى في جدل المسلمين<sup>(١)</sup> ) ، وقد كان يوحنا الدمشقي المصدر المسيحي البكر الاكثر ثقة في بيزنطة فقد تناول الاسلام كهرطقة دينية ، وكانت كتاباته مصدر إلهام لبقية الكتابات اللاحقة في الغرب الاوربي التي تتعلق بالاسلام والسيرة النبوية تحديدا<sup>(٢)</sup> .

اما نجيب العقيقي فقد أرجع تاريخ الاستشراق إلى القرن العاشر الميلادي عندما بدأ ذكره للمستشرقين بالرهب الفرنسي جرير دورياك (٩٣٨-١٠٠٣م) ، الذي قصد الاندلس وأخذ على أسانذتها حتى أصبح أوسع علماء عصره ثقافة بالعبرية والرياضيات والفلك ، وأنتخب عام ( ٩٩٩م ) حبراً اعظم وعرف باسم سلسفتر الثاني وقام بإنشاء المدارس العربية في رومة مقر خلافته<sup>(٣)</sup> .

وينسب البعض بداية الاستشراق الى وجود العرب في اسبانيا والازدهار الذي حدث فيها ، فكانت اسبانيا العربية الاسلامية من أروع صفحات الحضارة الراقية في القارة الاوربية في ذلك الوقت فبينما كانت أوربا كلها تتخبط في الظلام ، كانت الاندلس مركزا للحضارة الاسلامية تستقبل ابناء أوربا للتعلم فيها<sup>(٤)</sup> .

---

=وصف بانه كان شديد البغض للاسلام والمسلمين ولعله اول من بدأ في التشكيك في الاسلام فقد لقن انصاره قصصا واخبارا ملفقة ومزورة عن النبي محمد ( صل الله عليه وسلم ) . عبداللطيف ، عبدالشافي محمد ، السيرة النبوية والتاريخ الاسلامي ، دار السلام ، ( القاهرة - ١٤٢٨ هـ ) ، ٤٢٢ ؛ ول ديورانت ، ويليام جيمس ، قصة الحضارة ، تر : تركي نجيب محمود واخرون ، دار الجبل ، ( بيروت - ١٩٨٨ م ) ، ج ١٣ ، ص ١٣٣ .

(١) الجهمي ، مانع بن حماد ، الموسوعة الميسرة في الاديان والمذاهب والاحزاب المعاصرة ، ط٤ ، دار الندوة العالمية ، ( الرياض - ١٤٢٠ هـ ) ، ج ٢ ، ص ١٨٧ ؛ زقزوق ، الاستشراق والخلفية الفكرية ، ص ١٩ ؛ نجا ، فاطمة هدى ، نور الاسلام وابطيل الاستشراق ، دار الايمان ، ( طرابلس - ١٩٣٣ م ) ، ص ٣٨ ؛ عبد اللطيف ، لسيرة النبوية ، ص ٤٢٦ .

(٢) الزهاوي ، استشراق الحروب الصليبية، ص ٢٠ .

(٣) المستشرقون ، ج ٢ ، ص ١٢٠ .

(٤) ادريس ، محمد حلال ، الاستشراق الاسرائيلي في المصادر العربية ، دار العربي ، ( القاهرة - ١٩٩٥ م ) ، ص ٢٠ ؛ سمايلوفتش ، فلسفة الاستشراق ، ص ٧٠ ؛ عبداللطيف ، السيرة النبوية ، ص ٤٢٦ .



ثم اسست المعاهد للدراسات العربية مثل مدرسة ( بادوي ) العربية ، وأخذت الأديرة والمدارس تدرس مؤلفات العرب المترجمة الى اللاتينية<sup>(١)</sup> ، وذهب اخرون إلى أن بداية الاستشراق كانت في القرن الثاني عشر الميلادي مع أول ترجمة للقرآن الكريم الى اللغة اللاتينية سنة ( ١١٣٤ م ) والتي نسبت الى الاب بطرس المبجل<sup>(٢)</sup>(٣) الذي رأى من خلال الحروب التي جرت في الاندلس بين المسلمين والاسبان والشعارات التي تتادي باسترداد بيت المقدس " بأن لا سبيل الى مكافحة هرطقة محمد (ﷺ) بعنف السلاح الاعمى ، وانما بقوة الكلمة ودحضها بروح المنطق الحكيم للمحبة المسيحية لكن تحقيق هذا المنصب كان يشترط المعرفة المتعمقة برأي الخصم ، وهكذا وضع خطة للعمل على ترجمة القرآن الى اللاتينية<sup>(٤)</sup>.

ومن الباحثين من جعل الحروب الصليبية بداية للاستشراق حيث بدأ الاحتكاك السياسي والديني بين الاسلام والنصرانية<sup>(٥)</sup>.

(١) السباعي ، مصطفى ، الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم ، دار الوراق ، ( عمان - ١٩٨٨ م ) ، ص ١٨ .

(٢) بطرس المبجل : بطرس المحترم راهب ولاهوتي فرنسي ولد حوالي سنة ١٠٩٢ م في فرنسا وجهه اهله للحياة الرهبانية فنشأ في دير تابع لدير كلوني ثم اصبح رئيسا لدير كلوني في سن الثلاثين فقام بإدارة الدير وجماعة كلوني بشكل حازم وقام بإصلاحات واسعة في الدير وقد شكل مجموعة من رهبان الدير ممن يجيدون اللغة العربية وقام بترجمة القرآن الكريم الى اللغة اللاتينية توفى سنة ١١٥٦ م . بدوي ، موسوعة المستشرقين ، ص ١١٠ .

(٣) بارت ، الدراسات العربية ، ص ١٤

(٤) فوك ، يوهان ، تاريخ حركة الاستشراق ، تر : عمر لطفي العالم ، ط ٢ ، دار الكتب الوطنية ، ( ليبيا - ٢٠٠١ م ) ، ص ١٧ .

(٥) الجيلند ، محمد السيد ، الاستشراق والتبشير قراءة تاريخية موجزة ، دار قباء ، ( القاهرة - ١٩٩٩ م ) ، ص ١١ ؛ الخربوطي ، علي حسن ، المستشرقون والتاريخ الاسلامي ، الهيئة العامة للكتاب ، ( القاهرة - ١٩٨٨ م ) ، ص ٦٣ ؛ فوزي ، الاستشراق والتاريخ الاسلامي ، ص ٣٠ .



ويبدو ان الغرب وغيرهم ممن يهتمون بالشرق عامة و الاسلام والمسلمون خاصة كانوا في كل مرة يحدث تقارب بين الطرفين ( الشرق والغرب ) سواء كان تقارباً سياسياً او ثقافياً او دينياً يزداد أعجابهم وفضولهم لدراسة الشرق ومعرفة ما فيه من كنوز وعلوم ومعارف ، والرغبة في السيطرة عليه ، لذلك يمكن القول أن فكرة الاستشراق بدأت في أول لقاء بين المسلمين و البيزنطيين في معركة مؤتة ، ثم إتسع هذا اللقاء في الاندلس فاتجه الغرب الى الاندلس لتعلم العلوم والمعارف الاسلامية و أرسلوا ابنائهم للتعلم في مدارسها وقاموا بأول ترجمة للقرآن الكريم هناك، وتطور هذا اللقاء بأوسع صورته في الحروب الصليبية والتي كان فيها الشرق والغرب وجها لوجه مدة قرنين من الزمن أخذ فيها الغرب الكثير من الشرق من علوم وفنون واداب ولغة وحضارة وحتى العادات والتقاليد الاجتماعية بل تطور الى إقامة صداقات ودية بين الطرفين ، مما أحدث تزواجاً فكرياً وكشف عن الكثير من المخطوطات والمؤلفات العربية التي أسهمت في تغير ، أو تصحيح العديد من الافكار المغلوطة عن الاسلام والمسلمين كانت متوارثة في الفكر الغربي<sup>(١)</sup>

" وحلت المعلومات الصحيحة في ميدان الجغرافيا محل التصورات المفعمة بالخيال ، وكان الاحتكاك المباشر بالشرق طيلة فترة الحكم الصليبي للشاطئ الشرقي للمتوسط مساهما في معرفة الشرق على حقيقته وعلى كنوزه وثقافته "<sup>(٢)</sup> ومن ثم توجت هذه الاحداث بصدور قرار مجمع فينا الكنسي عام ( ١٣١٢م )<sup>(٣)</sup> .

وقد احدثت هذه الحروب تحولات كبيرة في العقلية الاوربية ، على الرغم من خسارة الغرب فيها إلا أنها بينت بان المسلمين يمتازون بصفات تستحق الدراسة والسير على نهجهم في الاستفادة من علوم السابقين وتطويرها والخروج من حالة الجمود الفكري الذي عاشته أوربا قبيل الحروب الصليبية<sup>(٤)</sup> ، ويعد القرن التاسع

(١) الفيومي ، الاستشراق رسالة استعمار ، دار الفكر العربي ، ( القاهرة - ١٩٩٣ م ) ، ص ١٦٠ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٦٠ .

(٣) زقزوق ، الاستشراق والخلفية الفكرية ، ص ١٨ .

(٤) الزهاوي ، استشراق الحروب الصليبية ، ص ٥٥ .



عشر والقرن العشرون عصر الازدهار الحقيقي للحركة الاستشراقية ، ففي نهاية القرن الثامن عشر في عام ( ١٧٩٥ م ) قامت الحكومة الثورية في باريس بإنشاء مدرسة اللغات الشرقية ، وقد كان التركيز فيها على وجه الخصوص على عنصر الفائدة العلمية بالإضافة الى ما يمكن أن تسهم به اللغات الشرقية في تقدم الادب والعلم<sup>(١)</sup>.

ويشير إدوارد سعيد إلى أن الاستشراق أرتفعت مكانته ارتفاعاً هائلاً في القرن التاسع عشر وذاع صيت العديد من الجامعات المختصة بهذا المجال وأزداد عدد كراسي الاستاذية في الدراسات الشرقية في طول أوروبا وعرضها ، كما ظهرت العديد من مجلات الاستشراق الدورية ابتداءً بمجلة ( استكشاف الشرق ) الالمانية سنة ١٨٠٩ م<sup>(٢)</sup> ، كما وقد استشعر كثير من المستشرقين عند منتصف القرن العشرين الاسراف في مغالطات السابقين فبدأوا يتجنبون ذلك ليظهروا بانهم منصفون حتى يسمع لهم<sup>(٣)</sup>.

في النهاية يمكن القول أن الأستشراق والحروب الصليبية كانا يسيران معا وفي إتجاه واحد فهما وجهان لعملة واحدة ، فكما كانت الحرب الصليبية بدافع كنسي كاثوليكي أوربي كانت بداية الاستشراق بدافع كنسي كاثوليكي أوربي ايضاً<sup>(٤)</sup>.

ونحن نرى انه لا يمكن فصل الاستشراق عن الحروب الصليبية فهي سبب ونتيجة للاستشراق فلما قامت هذه الحروب قامت على أساس معلومات ودراسات مسبقة عن الشرق سواء عن طريق رحلات الرحالة الأوربيين او رحلات الحج الى كنيسة القيامة في القدس او غيرها من مصادر المعلومات لدى الأوربيين<sup>(٥)</sup> ، ولما

(١) زقزوق الاستشراق والخلفية الفكرية ، ص ٤٠ .

(٢) سعيد ، الاستشراق ، ص ١٠١ .

(٣) الجبري ، عبد المتعال محمد ، الاستشراق وجه الاستعمار الفكري ، مكتبة وهبة ، ( القاهرة - ١٩٩٥ م ) ، ص ٥٣ .

(٤) الزهاوي ، استشراق الحروب الصليبية ، ص ٥٣ .

(٥) المرجع نفسه ، ص ١٦ ؛ نجا ، نور الاسلام ، ص ٣٠ ؛ مراد ، ردود على شبهات المستشرقين ، دار الكتب العلمية ، ( بيروت - ٢٠٠٤ م ) ، ص ٤٤ .



فشلت هذه الحرب في تحقيق أهدافها أتجهت الى الاستشراق كخطة بديلة فكان نتيجة للحروب الصليبية (١) .

### ثالثا : دوافع الاستشراق :

يقف وراء ظاهرة الاستشراق عوامل عديدة ومتداخلة يكمل بعضها البعض وسنتناول ابرز هذه الدوافع :

#### ١-الدافع الديني

يكاد يجمع معظم الباحثين على أن الدافع الديني هو الدافع الرئيسي الاول للاستشراق (٢) ، فالمستشرقون كان همهم الطعن بالإسلام وتشويه محاسنه وتحريف حقائقه ليثبتوا لجماهيرهم أن الاسلام دين لا يستحق الانتشار وإن المسلمين أقوام غير متحضرة وسفاكو دماء يَحُثُّهم دينهم على الملذات الجسدية ويبعدهم عن كل سمو روحي واخلاقي (٣) .

كما حاولت البابوية أن تتخذ من التبشير وسيلة لها وان تدرس علوم الشرق وديانته ليتسنى لهم محاربة المسلمين بسلاحهم فبدأت بالاهتمام بالاستشراق فنظموه واتصلوا بالملوك و الامراء ليساندوهم في هذا الامر (٤) ويرى احد الباحثين ان النصرارى رغبوا في نشر دينهم بين المسلمين فاقبلوا على الاستشراق ليتمكنوا من

(١) الجيلند ، الاستشراق والتبشير ، ص ١١ .

(٢) البهي ، مجد ، المبشرون والمستشرقون في موقفهم من الاسلام ، مطبعة الازهر ، ( القاهرة - د.ت ) ، ص ١١ ؛ الجيلند ، الاستشراق والتبشير ، ص ١٦ ؛ فؤاد ، عبد المنعم ، من افتراءات المستشرقين على الاحول العقيدية في الاسلام ، مكتبة العبيكان ، ( الرياض - ٢٠٠١م ) ، ص ٢٧ ؛ السباعي ، الاستشراق والمستشرقون ، ص ٢٠ ؛ معاليقي ، منذر ، الاستشراق في الميزان ، المكتب الاسلامي ، ( بيروت - ١٩٩٧ م ) ، ص ١٦ .

(٣) السباعي ، الاستشراق والمستشرقون ، ص ٢٠ ؛ عتر ، حسن ضياء الدين ، وحي الله ، دار المكتبي ، ( دمشق - ١٩٩٩ م ) ، ص ٢٤ .

(٤) صبرة ، عفاف ، المستشرقون ومشكلات الحضارة ، دار النهضة العربية ، ( بيروت - ١٩٨٥ م ) ، ص ٢٥ .





تجهيز الدعاة وإرسالهم إلى العالم الإسلامي<sup>(١)</sup> ولما كان الاستشراق والتبشير والاستعمار حلقات متسلسلة لهدف واحد ، فقد اهتم الغربيون بالاستشراق من اجل التبشير بدينهم واطعاف العالم الاسلامي ثم استعماره بسهولة بدليل أن أول المستشرقين كانوا من الرهبان<sup>(٢)</sup> وان الكنيسة كانت هي المكان الاول الذي انطلقت منه حركة الاستشراق<sup>(٣)</sup> ويمكن تقسيم الدافع الديني على قسمين الاول : التبشير بالديانة المسيحية والآخر : اظهار الاسلام بمظهر سيء وتشويه صورته لضمان عدم دخول الاوربيين فيه بعد شعورهم بخطر هذا الدين ، لاسيما وان الكنيسة كانت لها السطوة والسيطرة التامة على الدولة والمجتمع وان المسيحية هي الدين الوحيد فعندما أنتشر الاسلام بدأ " يهاجم معتقدات النصارى ويفندها ويقرر زيفها وبطلانها بالأدلة الدامغة مثل التثليث والصلب والفداء " <sup>(٤)</sup> لذلك وجهوا جهودهم لأظهار الاسلام بأبشع الصور .

وقد ازدادت أوروبا بمحاربتها للدين حقدًا على المسلمين فاستمر الفكر الاستشراقي في تقديم شبهاته لعله يستطيع أن يحقق أهدافه التي صرح بها المستشرق

(١) البهي ، المستشرقون والمبشرون ، ص ١٢ .  
(٢) الراهب الفرنسي جريز دي اورلياك ( ٩٣٨ - ١٠٠٣ م ) كان من اوائل المشتغلين بعلوم الشرق وارتبطت باسمه بداية حركة الاستشراق ، رحل من فرنسا الى اسبانيا مهد الحضارة الإسلامية في وقته تعلم فيها اللغة العربية والعلوم الدينية حتى قيل عنه انه اوسع علماء عصره معرفة بعلوم العرب . الجيلند ، الاستشراق والتبشير ، ص ١٣ .

(٣) الجبري ، السيرة النبوية واوهام المستشرقين ، مكتبة وهبة ، ( القاهرة - د.ت ) ، ص ٩ ؛ الشبيب ، قصي كامل صالح ، الاستشراق مفهومه - نشأته - تطوره - دوافعه - اهدافه ، بحث منشور في مجلة كلية التربية الاساسية - الجامعة المستنصرية ، ع ٥٠ ، ٢٠٠٧ ، ص ١٩١ .

(٤) محمد ، اسماعيل علي ، الاستشراق بين الحقيقة والتضليل ، ط ٣ ، دار الكلمة ، ( القاهرة - م ٢٠٠٠ ) ، ص ٢٨ .



جب (١) بقوله : مهمة الاستشراق " هي ابعاد سلطان الدين عن النفوس " (٢)، وقد صرح المستشرق سنوك هرخونيه (٣) بعد أن درس نقاط الضعف التي أكتشفها في المجتمع الاسلامي في اندونيسيا قائلًا : " ان هذه الحركة لا يمكن ضربها من الخارج والقضاء عليها بقوة الجيش واعتقال زعمائها والغاء نشاطها اذ ان العقيدة الاسلامية متمكنة من نفوس المسلمين ولهذا يجب ان يكون الاتجاه الى ضربها من الداخل عن طريق زرع بذرة الخلاف في صفوفها ، وتشكيك القائمين عليها ، وتوريد اراء وعقائد جديدة الى المنطقة " (٤) .

## ٢- الدافع الاستعماري

ويأتي بالمرتبة الثانية بعد الدافع الديني وكما يقول السباعي : " بعد ان انتهت الحروب الصليبية بهزيمة الصليبيين لم ييأس الغربيون من العودة الى احتلال بلاد العرب والاسلام ، لذلك اتجهوا الى دراسة هذه البلاد في كل شؤونها وكان من دوافع الاستشراق إضعاف المقاومة الروحية والمعنوية للعرب المسلمين وبث الوهن

(١) جب : السير هاملتون جب مستشرق بريطاني ولد في الاسكندرية سنة ١٨٩٥ م ، كان يتقن اللغة العربية ويكتب بها كأدبائها ويروي نصوصها في محاضراته واحاديثه عن ظهر قلب وعين استاذًا للغة العربية في جامعة لندن واكسفورد وهارفرد ، من مصنفاته ( اتجاه الاسلام وفنون العرب في اسيا الوسطى ) ، ( المدخل الى تاريخ العرب ) وغيرها من المؤلفات توفى سنة ١٩٧١ م . مراد ، معجم اسماء المستشرقين ، ص ٤١٦ .

(٢) السفيني ، عابدين محمد ، المستشرقون ومن تابعهم وموقفهم من ثبات الشريعة وشمولها ، ط٢ ، دار المنارة ، ( جدة - ١٩٩٢ م ) ، المقدمة ( ص د ) .

(٣) سنوك هرخونيه : مستشرق هولندي ولد سنة ١٨٥٧ م ، اختص في ميدان الدراسات الاسلامية خاصة الدين والشريعة وكان عالما وسياسيا في ان واحد ، حصل على الدكتوراه باطروحة عنوانها ( موسم الحج في مكة ) بين فيها ان الحج من بقايا الوثنية العربية وقام برحلة الى مكة تحت اسم مستعار هو ( عبد الغفار ) وكان نتيجة هذه الرحلة كتابه الذي اسماه ( مكة ) توفى عام ١٩٣٦ م . بدوي ، موسوعة المستشرقين ، ص ٣٥٣ .

(٤) محمد ، الاستشراق بين الحقيقة والتضليل ، ص ٦١ .



والارتباك في تفكيرهم عن طريق التشكيك في تراثهم وعتيدتهم وقيمهم الانسانية<sup>(١)</sup>.

فبعد فشل هذه الحرب في تحقيق أهدافها أتجه الغرب من المواجهة العسكرية إلى الاستشراق أو (المواجهة الفكرية) إذ كانوا " يحتلون الارض واصبحوا الان في ضوء هدفهم هذا يحتلون العقل والفكر "<sup>(٢)</sup> كما ان المستشرقين كانوا رواد العالم الغربي في الشرق وكانوا مصادر مؤكدة لدولهم يمدونها بكل التفاصيل والمعلومات عن بلدان الشرق وعادات شعوبها وطبيعة معيشتها حتى عواطفها ونفسياتها ، وبذلك يتسنى للغرب أن يبسط نفوذه وسلطته في الشرق <sup>(٣)</sup> فالاستشراق هو جهاز المعلومات الذي يمد الاجهزة التنفيذية بكل المعلومات التي تحتاجها<sup>(٤)</sup> . وان فئة المستشرقين القائمة على خدمة الاستعمار كان لابد لها أن تقوم بدورها وتصور الشرق في صورة الشعوب المتخلفة فطرياً وأن تعمل على إقناع الشرقيين بتقدم الغرب الاوربي وتفوقه الحضاري والفطري عبر العصور<sup>(٥)</sup> وبذلك يتجه الشرق الى الغرب ويقتدي به ويطلب مساعدته مما يسهل عملية التدخل في الشؤون السياسية والحضارية للشرق ومن ثم السيطرة عليه<sup>(٦)</sup> .

كما لاحظ الغرب كيف إن الاسلامَ عندما جاء برسالته العظيمة الى أقوام وأجناس مختلفة كانوا برأيهم (اقوام همج بدو متوحشين) أستطاع توحيد هذه الاقوام

(١) الاستشراق والمستشرقون ، ص ٢٢ .

(٢) ماضي ، محمد ، الوحي القرآني في المنظور الاستشراقي ونقده ، دار الدعوة ، ( الاسكندرية - ١٩٩٦ م ) ، ص ٢٤ .

(٣) الندوي ، ابي الحسن علي الحسني ، مقالات وبحوث حول الاستشراق والمستشرقون ، دار ابن كثير ، ( دمشق - ٢٠٠٢ م ) ، ص ١٦ .

(٤) النبهان ، محمد فاروق ، الاستشراق ، المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة ، ( الرباط - ٢٠١٢ م ) ، ص ١٥ .

(٥) فوزي ، الاستشراق والتاريخ الاسلامي ، ص ٣٤ .

(٦) المرجع نفسه ، ص ٣٤ .



وتكوين دولة إسلامية واحدة تذوب فيها الانتماءات والأنساب لتصبح دولة واحدة لها دين واحد<sup>(١)</sup> ، لذا أتجه المستشرقون الى إثارة النعرة القومية وإحياء الروح العنصرية ليتمكنوا من تشتيت شمل الامة الواحدة ويعيقوا قوتها في التحرر من سيطرة الغرب على أرضها وشعوبها وثروتها وليهدموا صرح الحضارة الشامخ الذي بناه الاسلام<sup>(٢)</sup>. ان العالم الغربي اتجه الى الاستشراق لخدمة الهدف الاستعماري وتلقف الحركة الأستشراقية وجعلها محل رعايته في تحقيق هدفين الاول : معرفة المزيد من المعلومات عن العالم الاسلامي مثل جغرافيته، مكامن القوة ونقاط الضعف ، شعوبه ، أديانه ، لغاته وغيرها من المعلومات التي تصور البلاد الاسلامية تصويراً تاماً اعداداً للمرحلة الثانية : وهي مرحلة (الاستيلاء الفعلي على البلاد) او الاستعمار<sup>(٣)</sup> من هنا كان الاستشراق أداة إستعمارية ساهم بشكل جدي في توسع الصراع بين الغرب والشرق وزج الإسلام في حلبة الصراع بين (الاسلام والمسيحية)<sup>(٤)</sup>.

### ٣-الدافع السياسي

أخذ هذا الدافع يتجلى في العصر الحاضر بعد استغلال أكثر الدول العربية والاسلامية ، ففي كل سفارة من سفارات الدول الغربية لدى هذه الدول سكرتير او ملحق ثقافي يحسن اللغة العربية ليتمكن من الاتصال برجال الفكر والصحافة والسياسة ، فيتعرف على أفكارهم ويبحث فيهم من الإتجاهات السياسية ما تريده دولته<sup>(٥)</sup> و " حتى يكونوا اداة منفذة لكل مخططات الاستعمار واساليبه " <sup>(١)</sup> .

(١) زكريا ، هاشم زكريا ، المستشرقون والاسلام ، المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية ، ( مصر -

١٩٦٥ م ) ، ص ٦٣ .

(٢) الجيلند ، الاستشراق والتبشير ، ص ١٦ ؛ السباعي ، الاستشراق والمستشرقون ، ص ٢٣ .

(٣) محمد ، الاستشراق بين الحقيقة والتضليل ، ص ٥٧ .

(٤) الفيومي ، الاستشراق رسالة استعمار ، ص ١٤٩ .

(٥) السباعي ، الاستشراق والمستشرقون ، ص ٢٤ .



ويبدو أن مهمة هؤلاء السفراء هو دراسة الدول التي يقيمون فيها دراسة شاملة لكي يتسنى لهم استعمار هذه الدول فيما بعد وفي هذا الصدد يقول مازن مطبقاني " انتشرت مراكز الدراسات العربية الاسلامية واقسام الشرق الاوسط في الجامعات والمعاهد العلمية الامريكية حتى تجاوز عددها المئات ، وبدأت نشاطاً محموداً في دراسة العالم الاسلامي وبعد مضي فترة من الزمن لم تطل كثيراً اصبحت هذه المراكز عصب السياسة الامريكية تمد السياسيين بالمعلومات والمقترحات والآراء والخطط وحدث تبادل في المراكز فكم من مستشرق او متخصص في الدراسات الاسلامية انتقل الى العمل السياسي وكم من سياسي ترك السياسة الى العمل الجامعي والبحث والدراسة" (٢).

كان رجال السياسة في الغرب يقومون قبل إتخاذ أي قرار يخص الشرق بجمع المستشرقين ليستمعوا الى آرائهم، ثم يقررون خطواتهم على أساس ما سمعوه منهم ، هذا وقد كان بعض المستشرقين يؤسس صلات صداقة بالبارزين من رجالات العرب ويتخذ من هذه الصلات ستاراً يقومون من ورائه بأعمال التجسس في اثناء الحرب (٣) وقد احسنت كل دولة الى مستشرقها وقربهم الملوك وجعلوهم أمناء أسرار ومترجمين وانتدبوا للعمل في سلكي الجيش والدبلوماسية في بلدان الشرق كما حصلوا على كراسي اللغات الشرقية وعلى القاب الشرف واجزل لهم العطاء (٤).

(١) الزبيري ، محمد فتح الله ، ظاهرة انتشار الاسلام ومواقف بعض المستشرقين منها ، المنشأة العامة ( طرابلس - ١٩٨٣ م ) ، ص ٨٥ .

(٢) بحوث في الاستشراق الامريكي المعاصر ، ( د. م - ١٩٩٩ م ) ص ٥٠ .

(٣) زقزوق ، الاستشراق والخلفية الفكرية ، ص ٥٠ .

(٤) سرى ، طارق ، المستشرقون ومنهج التزوير والتلفيق في التراث الاسلامي ، مكتبة النافذة ،

(مصر - ٢٠٠٦ م ) ، ص ٤٥ .



وتبرز اهمية هذا الدافع في جمع المعلومات الاساسية عن الشرق " فالمعرفة بالأجناس المحكومة او الشرقيين هي التي تجعل حكمهم سهلاً ومجدياً فالمعرفة تمنح القوة ومزيد من القوة يتطلب مزيداً من المعرفة" (١).

#### ٤ - الدافع الاقتصادي

يعد من الدوافع المهمة للاستشراق ، فقد أخذ الكثير من المثقفين الاستشراق كمهنة يكسبون من ورائها الارباح وأخذ أصحاب المكتبات يشجعون على نشر المؤلفات والكتب التي تدور حول الاسلاميات و الشرقيات ، ويشرفون على نشرها لما لها من اسوق رائجة في أوروبا قد نالت قبول الاوربيين مما جعلها عظمة الانتشار كثيرة الذبوع وهي وسيلة تجارية لكسب اموال خطيرة (٢).

والهدف الاقتصادي للاستشراق هو: " الاستيلاء على الاسواق التجارية ، والمؤسسات المالية المختلفة والاستيلاء على الثروات الارضية واستغلال الموارد الطبيعية والحصول عليها بابخس الاثمان واماتت الصناعات المحلية القديمة لتكون بلاد المسلمين بلاد استهلاك لما تصدره المصانع الالية الغربية" (٣).

ومن المستشرقين من دخل ميدان الاستشراق بحثا عن الرزق بعد ان ضاقت بهم سبل العيش العادية(٤) ويبدو ان للموقع الجغرافي لبلاد الشرق عامة وبلاد العرب المسلمين خاصة أهمية كبيرة " حيث تحكم المسلمون في طرق التجارة القديمة وفي المسالك البرية والبحرية بين أوروبا وأسيا، كما تمكن من السيطرة على التجارة البحرية في المحيط الهندي" (٥) ، ولا بد من الاشارة إلى أن قوة أي دولة تأتي من قوة اقتصادها لذا عمد الغرب إلى إضعاف الدول الاسلامية اقتصادياً لتكون دولاً

(١) زقزوق ، الاستشراق والخلفية الفكرية ، ص ٥١ .

(٢) الندوي ، مقالات وبحوث ، ص ١٧ .

(٣) الميداني ، اجنحة المكر ، ص ١٣٢ .

(٤) البهي ، المبشرون والمستشرقون ، ص ١٢ .

(٥) حسن ، محمد خليفة ، اثار الفكر الاستشراقي في المجتمعات الاسلامية ، عين للدراسات والبحوث

، ( مصر - ١٩٩٧ م ) ، ص ٨٠ .



ضعيفة لا تملك إي إمكانيات لمواجهة ضربات الاستعمار الاوربي ، كما قام المستشرقون بتعلم اللغة العربية من أجل الحصول على وظيفة أو إقامة شركات تجارية في هذه الدول<sup>(١)</sup>.

## ٥- الدافع العلمي

الى جانب الاهداف الدينية والسياسية والاستعمارية هناك فئة من المستشرقين أتجهوا الى دراسة الاسلام وحضارته بروح علمية متجردة او محايدة<sup>(٢)</sup> يدفعهم الى هذا العمل حب الاطلاع على حضارات الأمم وآديانها وثقافتها ولغاتها ، وهؤلاء كانوا " اقل من غيرهم خطأً في فهم الاسلام وتراثه ، لانهم لم يكونوا يتعمدون أن يدسوا او يحرفوا "<sup>(٣)</sup> فجأت أبحاثهم أقرب الى الحق وإلى المنهج العلمي السليم من أبحاث الجمهرة الغالبة من المستشرقين، بل منهم من أهدى الى نور الاسلام وأمن برسالته<sup>(٤)</sup>.

وبفضل جهود هذه الفئة برز كثير من نوادر العلم والمعارف التي كانت مخفية عن الانظار الى حيز الوجود ، وكم من مصادر علمية مهمة و وثائق تاريخية لها مكانتها وقيمتها صدرت لأول مرة بفضل جهودهم وهمتهم<sup>(٥)</sup> ، غير ان هؤلاء لا تخلوا تخلوا أبحاثهم من شطحات أو تحريفات أو تشويهات لها ما يبررها بسبب الجهل والتقصير في فهم النصوص العربية او بسبب بيئة المستشرق او ثقافته والأفكار التي أثرت وتوثر فيه عبر مسيرته<sup>(٦)</sup>.

وبطبيعة الحال فأن أعداد هؤلاء المستشرقين لا يرتقي الى مستوى أعداد غيرهم من غير المنصفين لانهم لا يحظون بالدعم الذي يحظى به غيرهم ، معتمدين على

(١) ال حمد ، سعود ، اهداف الاستشراق ووسائله ، بحث منشور في جامعة الملك سعود ، كلية

التربية ، قسم الثقافة الاسلامية ، ص ٧ .

(٢) الامين ، الاستشراق والسيرة النبوية ، ص ٢٦ .

(٣) الميداني ، اجنحة المكر ، ص ١٣١ .

(٤) السباعي ، الاستشراق والمستشرقون ، ص ٢٥ .

(٥) الندوي ، مقالات وبحوث ، ص ١٧ .

(٦) فوزي ، الاستشراق والتاريخ الاسلامي ، ص ٣٧ .



إمكانياتهم الذاتية للانصراف الى عملهم العلمي بأمانة واخلاص خاصة وأن أبحاثهم المجردة عن الهوى لا تلقى روجاً لا عند رجال الكنيسة ولا عند عامة الباحثين فهي لا تخدم أغراضهم ولا تدر عليهم ارباحاً، لذلك ندر وجود هذه الفئة في أوساط المستشرقين<sup>(١)</sup> وقد نقل المستشرقون العديد من العلوم والمعارف العربية الى لغاتهم ونشروها في دولهم للاستفادة منها في النهضة الاوربية مثل كتب الفلك والتاريخ والفلسفة وغيرها<sup>(٢)</sup>.

### رابعاً : دراسات المستشرقين البريطانيين عن الحروب الصليبية :

تعد الحروب الصليبية من الاحداث المهمة التي شغلت الفكر العربي والغربي على السواء وقد كتب العديد من المؤرخين عن هذه الحروب لما تركته من آثار بارزة في مختلف جوانب الحياة (الاجتماعية والاقتصادية والسياسية) ومن بين المؤرخين الذين انبروا للكتابة عن الحروب الصليبية هم المستشرقون البريطانيون الذين كان لهم دور مهم في تسليط الضوء على العديد من الجوانب المهمة ولاسيما المتعلقة بالحملة الصليبية الثالثة (٥٨٧هـ/١١٩١م) اذ شاركت في هذه الحملة عدة شخصيات معروفة كان ابرزها ريتشارد قلب الاسد<sup>(٣)</sup> ملك بريطانيا وقبل أن تقوم بسرد أبرز الدراسات البريطانية في مجال الحروب الصليبية لابد من الاشارة إلى الأسباب التي دفعت البريطانيين إلى الأهتمام بهذا المجال فضلاً عن أبرز الخصائص التي تميز بها الاستشراق البريطاني .

يبدو أن سبب إهتمام البريطانيين بالحروب الصليبية بشكل عام وبشخصية صلاح الدين بشكل خاص جاءت نتيجة لما شاهده الصليبيون من أخلاق السلطان

(١) الزياري ، ظاهرة انتشار الاسلام ، ص ٨٨ .

(٢) لمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع ينظر : الجبري ، الاستشراق ، ص ١٧ وما بعدها .

(٣) ريتشارد قلب الاسد : ريتشارد الاول ابن هنري الثاني ملك انكلترا تولى الحكم بعد وفاة والده سنة

١١٨٨ م وقد بدأ حكمه بمذبحة لليهود في مدن لندن ويورك ، وقد تميز بالقوة والشجاعة وكان ابرز

قادة الحملة الصليبية الثالثة . رانسمان ، ستيفن ، تاريخ الحملات الصليبية ، تر : نور الدين

خليل ، ط ٢ ، الهيئة المصرية العامة ، ( القاهرة - ١٩٩٨ م ) ، ج ٣ ، ص ٣٩ - ٤٠ .





" فقد كان خصما شريفاً ذا مزايا اخلاقية عالية يندر ان يجدوا لها نضير بين  
ضهرانيهم" (١) ومن هنا أخذوا بالكتابة عن هذا البطل ووصف شجاعته وكريم  
خصاله ، كما كان للموقف النبيل الذي قام به صلاح الدين مع الملك ريتشارد  
عندما مرض مرضا شديداً واشتهى الكمثرى والخوخ والثج فكان صلاح الدين ينفذ  
اليه بما يطلب من ذلك (٢) فكان لهذا اثر بالغ في نفس الملك ريتشارد والصليبيين  
الذين أخذوا يدونون أعمال هذه الشخصية العظيمة التي لم تنس مبادئها وأخلاقها  
الاسلامية حتى في التعامل مع العدو .

وربما كتب البريطانيون عن الحروب الصليبية رغبة منهم في تخليد ذكريات  
وبطولات ملكهم ريتشارد، ولاسيما وانه كان من الشخصيات المعروفة في أوروبا حتى  
انه لقب ( قلب الاسد ) لشجاعته فقد كان مقاتلا قريبا من الجنون يتميز بشجاعة لا  
تصدق ومفعما بالجرأة ، ذكيا محترساً وحذراً وكان بوسعه ان يجازف بحياته بلا  
مبالاة تامة (٣) .

## ١ - مميزات الاستشراق البريطاني

(١) الجومرد ، جزيل عبدالجبار وآخرون ، سيرة صلاح الدين الايوبي في الدراسات الاستشراقية  
الناطقة بالانكليزية ، بحث منشور في مجلة مؤتة للدراسات والبحوث ، الاردن ، ع ٥٠ ،  
١٩٩٨ م ، ص ١٢ .

(٢) ابن شداد ، يوسف بن رافع بن تميم بن عتبة الاسدي الموصلية بهاء الدين ، ( ت ٦٣٢ هـ ) ،  
النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية ، تح : جمال الدين الشيال ، ط٢ ، مكتبة الخانجي ،  
(القاهرة - ١٩٩٤ م ) ، ص ٣٤٣ ؛ ابو حديد ، محمد فريد ، صلاح الدين الايوبي وعصره ، دار  
الكتب المصرية ، ( القاهرة - ١٩٢٧ م ) ، ص ١٨٢ .

(٣) زابوروف ، ميخائيل ، الصليبيون في الشرق ، تر : الياس شاهين ، دار التقدم ، ( موسكو -  
١٩٨٦ م ) ، ص ٢١٠ .



بدأ البريطانيون عملهم في مجال الاستشراق بطريقتين ( نشر النصوص والدراسات التحليلية ) (١) على أن دراساتهم التحليلية كانت اقل من نشرهم للنصوص (٢) ، وقد كان الاستشراق البريطاني أول وأوسع ما عرفته أوروبا من استشراق منذ اتصال بريطانيا بالشرقين الاوسط والاقصى (٣) (٤) ، فالمستشرق البريطاني " دؤوب ، صبور ، جليد في بحثه يقلبه على وجوهه المختلفة دون ان يتأثر او تبدو عليه مظاهر الانفعال حتى يستفرغ كل مدلوله فهو الى هذا واقعي موضوعي ينفر من العندية والتجريد " (٥)

وامتازت الشخصية الانكليزية بطباعها " الهادئة التي تغلب عليها العزلة والنزوع الى الواقع واخفاء مظامحها تحت ستار العقلانية والقبول بالأمر الواقع ، وتستطيع الطبيعة الانكليزية ان تحقق اهدافها بذكاء ودهاء بسبب غموضها وعدم انفعالها " (٦) ، وقد اهتم البريطانيون باللغة العربية واللغات الشرقية المختلفة

(١) الطيباوي ، عبد اللطيف ، المستشرقون الناطقون بالانكليزية ، تر : قاسم السامرائي ، ادارة الثقافة والنشر ، ( السعودية - ١٩٩١ م ) ، ٢٤ .

(٢) المرجع نفسه ، ص ٢٤ .

(٣) الشرقين الاوسط والاقصى : اصطلاحان جغرافيان ، يطلق الاول على الاقليم الذي يضم الدول الاسيوية والافريقية المتجاورة الغربية من اوربا ويطل اكثرها على البحر الابيض المتوسط وتشمل ايران والعراق والجزيرة العربية ثم تركيا وسوريا ولبنان وفلسطين والاردن ومصر وليبيا وجميع هذه الدول عربية او اسلامية وكان اكثرها حتى عهد قريب ضمن مناطق النفوذ البريطاني والفرنسي ، اما الثاني ( الاقصى ) فيطلق على الاقاليم التي تقع في الشرق والجنوب الشرقي لقارة اسيا وتشمل اليابان والصين ومجموعة دول الهند الصينية واندونيسيا والفلبين . عطية الله ، احمد ، القاموس

السياسي ، ط٣ ، دار النهضة العربية ، ( القاهرة - ١٩٦٨ م ) ص ٦٨٠ .

(٤) العقيلي ، المستشرقون ، ج٢ ، ص ٤٢٩ .

(٥) سمايلوفتش ، فلسفة الاستشراق ، ص ٢٢٣ .

(٦) النبهان ، الاستشراق ، ص ٢٦ .



كالسريانية والعبرية والكلدانية وغيرها من لغات الشرق، وانشأوا لهذه الدراسات العديد من الكراسي الجامعية في مختلف جامعات بريطانيا<sup>(١)</sup>.

كما اهتموا بالأدب العربي اذ جهزت جامعة اكسفورد بمطبعة عربية نشرت كثيراً من المخطوطات النفيسة مثل كتاب ( الف ليلة وليلة ) وغيرها من قصص الشرق التي جعلت للأدب الانكليزي سمة شرقية<sup>(٢)</sup> ، وشملت دراساتهم ايضاً موضوعات شتى من العلوم والفنون والعقائد والتاريخ والجغرافيا ونشطوا للتنقيب عن الآثار وحل رموزها ووصفوا رحلاتهم فظهروا كثيراً من بلاد العرب وتراثها للعالم<sup>(٣)</sup> وإمتد إهتمام البريطانيين الى حضارات الجزيرة العربية وما جاورها ومدنيات الاقطار التي ارتبطت بريطانيا بتاريخها<sup>(٤)</sup> ، اذ كانت وثيقة الصلة بمنطقة الخليج العربي والعراق وفلسطين ومصر بالإضافة إلى صلاتها الوثيقة بالهند وذلك تبعا لارتباط مصالحها بهذه الدول<sup>(٥)</sup>.

هذا وقد حظي المستشرقون البريطانيون بمكانة متميزة بين رجال الدولة في بريطانيا فقد أخذ بأرائهم وعادوا اقتراحاتهم في امور السياسة الهامة المتعلقة بالأمم العربية والاسلامية<sup>(٦)</sup>.

## ٢- أبرز المستشرقين البريطانيين الذين درسوا الحروب الصليبية

لما كانت الحروب الصليبية من الأحداث التي شاركت فيها دول اوربية عدة فضلاً عن طول الحقبة الزمنية لهذه الحروب والتي استمرت ما يقارب القرنين من الزمان ( ١٠٩٦ - ١٢٩١ م ) ، فقد ظهرت العديد من الكتب والدراسات حول هذا الموضوع اذ قدر بأن " مجموعة ما كتبه المؤرخون عن الحروب الفرنجية الصليبية

(١) العقيقي ، المستشرقون ، ج ٢ ، ص ٤٣٢ وما بعدها .

(٢) الجبري ، الاستشراق ، ص ١٨٦ .

(٣) العقيقي ، المستشرقون ، ص ٤٣١ .

(٤) سمايلوفتش ، فلسفة الاستشراق ، ص ٢٢٣ .

(٥) النبهان ، الاستشراق ، ص ٢٦ .

(٦) معاليقي ، الاستشراق ، ص ١٧٨ .



بلغ نحو خمسة الاف وستمئة وستين مؤلفا حتى عام ١٩٥٦ م <sup>(١)</sup> وسنحاول هنا إيراد أهم الدراسات البريطانية التي أهتمت بهذا الموضوع مع الإشارة إلى أن أغلب هذه الدراسات إختصت بحياة السلطان ( صلاح الدين الايوبي ) نظر لما تمتع به من شجاعة ومميزات أخلاقية خاصة جعلته محط انظار الصليبيين والاوربيين بشكل عام .

من أوائل الأعمال التي تناولت هذه الشخصية ، الملحمة الشعرية المعروفة ( ريتشارد قلب الاسد ) التي ظهرت في بريطانيا في القرن الخامس عشر والتي أظهرت التحيز الديني الشديد وشوهت صورة صلاح الدين في عيون البريطانيين <sup>(٢)</sup>، ومن المؤلفات الأخرى التي ظهرت في القرن الثامن عشر كتاب ( اضمحلال الأمبراطورية الرومانية وسقوطها ) للمؤلف ( ادوارد جيبون ) الذي ولد عام ١٧٣٧ م في جنوب انكلترا وقام برحلات عدة في انحاء أوربا المختلفة ساهمت هذه الرحلات في تأليف كتابه كما كان أحد أعضاء مجلس العموم البريطاني <sup>(٣)</sup> ، وقد تناول في كتابه هذا تاريخ روما من عصر الأباطرة الأول حتى نهاية الامبراطورية في الغرب وعالج تاريخ الامبراطورية الرومانية الشرقية التي قدر لها البقاء الف سنة بعد سقوط الامبراطورية الغربية كما تناول ظهور الاسلام والحروب الصليبية<sup>(٤)</sup>.

(١) عوض ، محمد مؤنس احمد ، الحروب الصليبية دراسات تاريخية ونقدية ، دار الشروق ،

(عمان - ١٩٩٩ م ) ، المقدمة ص ( ب ) .

(٢) الجومرد ، سيرة صلاح الدين ، ص ١٣ .

(٣) لمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع ينظر : جيبون ، ادوارد ، اضمحلال الامبراطورية

الرومانية وسقوطها ، تر : محمد علي ابو درة ، ط ٢ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (القاهرة

- ١٩٩٧ م ) ، ج ١ ، ص ١٠ وما بعدها مقدمة المترجم .

(٤) المرجع نفسه ، ص ٢١ .



ورواية ( الطلمس ) للأديب ( السير والتر سكوت ) الذي كان من زعماء الحركة الادبية الانكليزية ، بدء حياته الادبية بكتابة الأغاني الشعبية وكان يسوق في هذه الأغاني شيئاً من القصص التاريخية القديمة مشيداً بذكر الابطال الاقدمين<sup>(١)</sup> ، إلا أنه لا يمكن الاعتماد على هذه الرواية كمصدر تاريخي موثوق لإن المؤلف لم يلتزم الصدق والدقة في الرواية التاريخية بل كثيراً ما كان يطلق لخياله العنان ، فيخلق شخصاً من العدم ويذكر أحداثاً لم تقع<sup>(٢)</sup> ، وربما يعود ذلك الى طبيعة العمل الروائي الذي يتطلب إضافة عنصر الإثارة والتشويق من أجل جلب أنظار القراء والجمهور .

ورغم هذا كله فقد كان من مميزات رواية الطلمس إنها قدمت تحليلاً لشخصي ريتشارد وصلاح الدين ، حيث وصف كلا الشخصين وصفاً جميلاً وقدم ( صلاح الدين ) بثلاثة أدوار وصفه في الدور الأول بأنه مقاتل من المسلمين وفي الثاني طبيباً ( حكيم ) وفي الثالث يظهر ( صلاح الدين ) في شخصية الحر الكريم جواداً سياسياً محنكاً، وحكماً عدلاً بين الصليبيين<sup>(٣)</sup> .

اما كتاب ( صلاح الدين وسقوط مملكة القدس ) ( موضوع الدراسة ) للمستشرق ستانلي لين بول ( ١٨٥٤ - ١٩٣١ م ) فيعد أول دراسة باللغة الانكليزية عن حياة صلاح الدين صدر سنة ١٩٨٩م<sup>(٤)</sup> ، وتعدّ دراسة السير ارنست باركر ( ١٨٧٤ - ١٩٦٠م ) بعنوان ( الحروب الصليبية ) على الرغم من كونها مختصرة إلا إنها أحتوت على طروحات فكرية مهمة أعمدت من قبل الباحثين الذين جاءوا من بعده<sup>(٥)</sup>

(١) سكوت ، والتر ، الطلمس ، تر : محمود محمد ، لجنة التأليف والترجمة ، ( القاهرة - ١٩٣٨ م )

، ص ١ مقدمة المترجم .

(٢) المرجع نفسه ، ص ١ .

(٣) سكوت ، الطلمس ، ص ٢ .

(٤) لين بول ، ستانلي ، صلاح الدين وسقوط مملكة القدس ، تر : فاروق سعد ابو جابر ، مطبعة

الاهرام ، ( القاهرة - ١٩٩٥ م ) ، ص ١٩ .

(٥) الزهاوي ، استشراق الحروب الصليبية ، ص ٨٧ .



اما فيما يخص السير هاملتون جب ( ١٨٩٥ - ١٩٧١ م ) فقد تناول في كتابه ( صلاح الدين الايوبي ) حياة السلطان صلاح الدين معتمداً على المصادر العربية , كما تناول جيش السلطان وأبرز أصنافه ومصير الدولة الأيوبية بعد وفاة السلطان<sup>(١)</sup>.

ويعد كتاب ( تاريخ الحملات الصليبية ) للمستشرق ستيفن رانسمان ( ١٩٠٣ - ٢٠٠٠ م ) من المصادر الضخمة التي تناولت الحروب الصليبية منذ بدأت وإلى أن انتهت والأحداث والظروف التي سبقت قيام هذه الحروب ومن ميزات هذا الكتاب الضخم اعتماد مؤلفه على المصادر الأولية الخاصة بالموضوع فضلاً عما إمتاز به رانسمان من عقلية قادرة محققة تلتزم جانب الأنصاف والحيادية وعمق النظرة ونفاذ البصيرة<sup>(٢)</sup> .

كما تناول المستشرق ستيفن هوارث في كتابه ( فرسان الهيكل ) جزء من الحروب الصليبية وقد ركز المؤلف على طائفة من الجنود المسيحيين المعروفين باسم فرسان الهيكل وقد ذكر ايضاً صلاح الدين وريتشارد قلب الاسد<sup>(٣)</sup>.

اما فيما يخص المستشرقان مالكوم كامرون ليونز , و د.أ.ب جاكسون فيعد كتابهما المشترك بعنوان ( صلاح الدين ) من المصادر الاستشراقية المهمة التي تناولت شخصية السلطان صلاح الدين وقد أعتمد الباحثان في كتابهما على مصادر مميزة منها المصادر العربية المعاصرة لحياة صلاح الدين ، كما استخدم ايضاً

(١) لمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع ينظر : جب ، هاملتون ، صلاح الدين الايوبي ، تر : يوسف ابيش ، ط ٢ ، بيسان للنشر والتوزيع ، ( بيروت - ١٩٩٦ م ) .

(٢) رانسمان ، تاريخ الحملات الصليبية ، ج ١ ، ص ١٦ مقدمة المترجم .

(٣) لمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع ينظر : هوارث ، ستيفن ، فرسان الهيكل ، تر : ابراهيم محمد ابراهيم ، المركز القومي للترجمة ، ( القاهرة - ٢٠١٣ م ) .



بعض الرسائل الشخصية التي بعثت إلى صلاح الدين ، والتي يعتقد أنها تُنسب إلى القاضي الفاضل ومخطوطة من الرسائل نسبت خطأً إلى عماد الدين (١) ومن الدراسات البريطانية أيضاً في هذا المجال كتاب ( الحروب الصليبية ) للمستشرق انتوني ويست إلا أن مؤلفات هذا المستشرق عموماً وصفت بأنها " مكتوبة بشكل قصصي أكثر منه تاريخي ولا يتسم بالموضوعية أو الرصانة العلمية " (٢) وكتاب ( العرب انتصاراتهم وامجاد الاسلام ) للمستشرق انتوني نتنج ، وكتاب ( تاريخ الحروب الصليبية ) للمستشرق ميغور بروكتر ، وكتاب ( الحرب المقدسة الحملات الصليبية واثرها على العالم اليوم ) للمستشركة كارين ارمسترونغ(٣).

### خامساً : حياة المستشرق ستانلي لين بول(١٨٥٤-١٩٣١م) :

#### ١ - اسمه ولادته وعائلته :

ولد ستانلي ادوارد لين بول في لندن عام ١٨٥٤ م ، وعمل في المتحف البريطاني، ثم انتقل إلى مصر وأشتغل بالبحث في علوم المصريات من عام ١٨٩٧ م إلى عام ١٩٠٤م(٤) تخرج من جامعة اكسفورد وعمل استاذاً للغة العربية في جامعة دبلن(٥).

(١) ليونز ، ملكولم كامرون وجاكسون ، د.أ.ب ، صلاح الدين ، تر ، علي ماضي ، الاهلية ، (بيروت - ١٩٨٨ م) ، ص ١٢ مقدمة المترجم .

(٢) الزهاوي ، استشراق الحروب الصليبية ، ص ٨٨ .

(٣) الفهداوي ، سعدون خليفة مهدي صالح ، السلطان صلاح الدين الايوبي في كتابات المستشرقين المدرسة الانجليزية " انموذجاً " ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة الانبار ، سنة ٢٠١٧م ، ص ٢٧ .

(٤) Wikipedia سحب المقال بتاريخ ٢٢ / ٩ / ٢٠١٩ .

(٥) الزهاوي ، استشراق الحروب الصليبية ، ص ٨٧ .



وقد انتمى الى عائلة أختصت بحقلي التاريخ والاستشراق وكان أبرز أفراد أسرته المستشرق الشهير أدوارد وليم لين<sup>(١)</sup> والذي كرس حياته للدراسات الشرقية وسافر إلى مصر واقام بها مدة من الزمن استطاع خلالها وصف بلاد مصر وطبيعتها وأتقن اللغة العربية الفصحى واللهجة المصرية المحلية مما ساعده على الاختلاط بعامه الناس ودرس طباعهم وعاداتهم وأخلاقهم وألف في ذلك كتابا اسماه ( عادات المصريين المحدثين وطباعهم ) كما ألف معجماً عربياً انكليزياً ضخماً عرف باسم (مد القاموس ) لكنه توفى قبل إتمام هذا المعجم فأكمله من بعده ابن اخته ستانلي لين بول ، وله كتاب آخر هو ترجمة كتاب الف ليلة وليلة الى اللغة الانكليزية وكان مميزا بشروحاته وتعليقاته كما أنه عرف الشخصيات والأماكن التي ذكرت في الكتاب مما جعله من أفضل الترجمات لكتاب الف ليلة وليلة<sup>(٢)</sup>

كذلك كانت صوفيا لين بول اخت أدوارد من أفراد هذه العائلة التي زارت مصر ، فقد عاشت صوفيا في القاهرة سبع سنوات قامت خلالها بعدة جولات في شوارع المدينة ، فكانت تلاحظ وتسجل ما تحتويه الشوارع من عناصر بشرية وغير بشرية والاسواق والمساجد والمستشفيات والقلاع والمواكب الخاصة والعامه وتعمقت داخل الحرمك النسائي وأختلطت بحريم محمد علي باشا<sup>(٣)</sup> اللاتي تعاملن معها بكل لطف واحترام واکرام فألفت كتابها ( حريم محمد علي باشا ) الذي قدم صورة صادقة عن مجتمع مدينة القاهرة آنذاك وبالذات الجانب النسائي وقدمت للقارئ معلومات رائعة عن الجانب الخاص للحريم الشرقي الذي عرف بالحريم العالي وقد كانت

(١) الجومرد ، الملا جاسم ، سيرة صلاح الدين ، ص ١٥ .

(٢) بدوي ، موسوعة المستشرقين ، ص ٥٢٣ .

(٣) محمد علي باشا : محمد علي بن ابراهيم اغا بن علي المعروف بمحمد علي الكبير مؤسس اخر دولة

ملكية في مصر وهو الألباني الاصل . الزركلي ، خير الدين بن محمود بن محمد ، الاعلام ، دار

العلم للملايين ، ( بيروت - ٢٠٠٢ م ) ، ج ٦ ، ص ٢٩٨ .





حريصة عند وصفها لأفراد اسرة محمد علي مراعاة الادب واللياقة لتجنب المشاكل لها ولعائلتها<sup>(١)</sup> .

هكذا كانت أسرة لين بول من الأسر البريطانية البارزة التي عاشت في مصر فوصفوها وصفا دقيقا في مؤلفاتهم وكان ستانلي لين بول آخر فرد من هذه الاسرة المهمة بالشرق فقد تأثر بأسرته وأصبح فيما بعد أهم مستشرق انكليزي كتب عن مصر .

## ٢ - حياته العلمية :

بدأ ستانلي لين بول حياته العلمية كمؤرخ وباحث في الآثار العربية والاسلامية ومتخصص في التاريخ الاسلامي وعمل أميناً لقسم النقود الاثرية والمسكوكات الشرقية في المتحف البريطاني ووضع دليلاً للنقود الشرقية والهندية في اربعة عشر مجلداً ، وعين عضو مجلس في متحف الفن الاسلامي ومكلفاً من المكتبة الخديوية في القاهرة بوضع فهرس لمقتنياتها من المسكوكات ، وفي عام ١٨٨٢ أصدرت لجنة بريطانية عرفت باسم ( لجنة استكشاف فلسطين ) اربعين مجلداً بعنوان (الوصف المصور لفلسطين ومصر ) وملحق يختص بوصف الحياة الاجتماعية في مصر تولى ستانلي إعداد هذا الملحق وقسمه على اربعة فصول تشمل حياة المدن وعاداتهم والاحتفالات وكذلك تناول حياة السلاطين والبدو ووصف طرق التعليم والمساجد الشهيرة في القاهرة<sup>(٢)</sup> .

## ٣ - مؤلفاته :

كتب لين بول العديد من المؤلفات أختصت أغلبها بتاريخ مصر بحكم سكنة فيها مع عائلته وحبها لها ومن أبرز هذه المؤلفات كتاب ( تاريخ مصر في العصور

(١) اسرة لين بول في القاهرة العثمانية /al-Hayat .com /article/ 4634121 /سحب المقال بتاريخ ٢٢ / ٩ / ٢٠١٩ .

(٢) اسرة لين بول في القاهرة العثمانية /al-Hayat .com /article/ 4634121 /سحب المقال بتاريخ ٢٢ / ٩ / ٢٠١٩ .



الوسطى ) تناول فيه تاريخ مصر منذ الفتح العربي الاسلامي لمصر سنة ( ٢٠هـ / ٦٤٠م) وحتى الفتح العثماني سنة (٩٢٣هـ / ١٥١٧م) وتأتي أهمية هذا الكتاب لكونه يؤرخ لمدة طويلة من تاريخ مصر وقد كتب في حقبة لم يكن قد نشر فيها من مصادر مصر الاسلامية الا النزر القليل وقد اعتمد على النسخ الخطية لعدد مهم من مصادر مصر وقام في بداية كل فصل من فصول كتابه بذكر أهم المصادر التي اعتمدها في هذا الفصل كما زوّد الكتاب بالعديد من الصور الفوتغرافية النادرة والاشكال التوضيحية ونماذج من النقود المتداولة في تلك العصور وأضاف تحليلاته ونظراته في الاحداث التي اضافت للكتاب قيمة كبيرة (١) .

ومن مؤلفاته الاخرى كتاب ( سيرة القاهرة ) وقد أختص بتاريخ مدينة القاهرة فقط ، وكتاب ( فن العرب في مصر ) و ( معجم الاسرات الحاكمة الاسلامية ) (٢) وكتاب ( صلاح الدين وسقوط مملكة القدس ) موضوع الدراسة والذي اختص بالحديث عن حياة السلطان صلاح الدين الايوبي وجهوده في إعادة القدس الى حظيرة الدولة الاسلامية ومواجهته للقوى الصليبية التي ثارت لخسارة المدينة والمتمثلة بالحملة الصليبية الثالثة، كما ألف كتابا في تاريخ الاندلس عرف باسم ( قصة العرب في اسبانيا ) ومن كتبه الاخرى : تركيا ، حياة الجنرال رودون ، حياة السير هاري باركس القراصنة البربر ، الهند في القرون الوسطى تحت حكم المسلمون ، وقد نشر بعض الأبحاث منها : مختارات لين من القرآن ، القرآن لغته الشعرية وقوانينه، دراسات في مسجد القاهرة (٣) .

وقد عمل على إكمال كتاب مد القاموس الذي بدأ به خاله أودارد ولكنه توفي قبل إكماله فكان على ستانلي أن يشرف على طبع ما تركه خاله من مواد ابتداءً من الجزء

(١) لين بول ، ستانلي ، تاريخ مصر في العصور الوسطى ، تر : احمد سالم، ط ٢ ، الدار

المصرية اللبنانية ، ( القاهرة - ٢٠١٥ ) ، ص ١٧ - ٢٠ .

(٢) لين بول، تاريخ مصر في العصور الوسطى ، ص ١٨

(٣) Wikipedia سحب المقال بتاريخ ٢٢ / ٩ / ٢٠١٩ .



السادس وحتى الجزء الثامن والأخير من الكتاب , وقد أكمل هذا المعجم وأصدره سنة ١٨٩٣ م وكانت المواد التي عمل على اكمالها في هذا المعجم تشمل الحروف ( غ - ي ) , وقد توفى ستانلي لين بول عام ( ١٩٣١ م )<sup>(١)</sup>.

---

(١) بدوي ، موسوعة المستشرقين ، ص ٥٢٥ - ٥٢٦ .